

ثانيًا

العقائد

ثانوي عام

طبعة ١٤٢٨ هـ

المحتويات



الدرس الأول: التوحيد

إثبات وجود الله تعالى

يمكننا إثبات وجود الله تعالى بطرق سهلة يعرفها كل أحد. والأدلة على وجوده كثيرة جدا لا تحصى وسنختار منها دليلين فقط:

الدليل الأول: دليل السببية

ومعنى هذا الدليل: أن لكل شيء في هذا الكون موجد وسبب، وسبب وجود هذا الكون هو الله تعالى.

الدليل الثاني: دليل النظام

عندما نرى الشمس تشرق كل صباح جميلة تسطع بنورها وتضيء الدنيا، وأخيرا تغرب كل مساء، عندما نراها نعرف أنها منتظمة في وقتها. فهي كل يوم تفعل ذلك. وكذلك الأرض فهي منتظمة حيث أنها تدور حول نفسها وحول الشمس بشكل منتظم لا يتغير.

عندما ننظر إلى الكون كله نعرف أنه مُنظم. فلا بد له من مُنظِّم، وهذا المنظِّم لا بد أن يكون عاقلا جدا كي يجعل هذا النظام الدقيق الجميل، لأن غير العاقل لا يفعل الأشياء المنتظمة.

بناء المسجد منظم، أليس كذلك؟ إذا لا بد أن الذي بناه عاقل عارف بالبناء، ولو لم يكن الذي بناه كذلك لرأينا كل شيء مختل النظام، الطابوق فوق الحجارة والحديد فوق الطابوق والأسمنت فوق كل شيء، كل ذلك بغير نظام.

الشيء المنظم لا بد أن الذي صنعه عاقل عالم، والكون منظم فلا بد أنه صنعة عاقل عالم منظم هو الله سبحانه.

فالكون المنظم يدل على شيئين:

١ – أن هناك خالق خلقه.

٢ – أن هذا الخالق قادر وعالم وحكيم لأنه خَلَقَه منظماً.

فكّر وأجب

س١ / هل الطبيعة هي التي خلقت الإنسان؟ ولماذا؟

س٢ / ما الذي نفهم من كون الشمس تشرق كل صباح وتغرب كل مساء دائماً؟

س٣/ ماذا نعرف من خلال رؤيتنا لبناء المسجد المنظم؟

س٤ / الكون المنظم يدل على شيئين، ما هما؟



الدرس الثاني: إثبات وجود الله

الدليل الثالث: طريق الوجدان

كل إنسان لو ترك وحده وأخذ يفكر في الكون: هل أن هناك قوة تستطيع أن تصنع المعجزات لأنها أقوى قوة في هذا الكون؟ لو بدأ يفكر الإنسان من الذي يستطيع أن ينقذه لو تعرض لخطر الموت ـ مثلاً ـ؟ إن القوة الوحيدة التي تستطيع إنقاذه من مثل هذا الخطر هي قوة خالق هذا الكون، وهو الله وحده سبحانه، ولهذا يتوجه إليه الإنسان في الشدائد ويدعوه، وهذا يدل على وجوده.

ولتوضيح هذا الدليل نمثل له بمثال، فنقول:

لو حدث أثناء طيران إحدى الطائرات أن تعطلت ولا سبيل لإصلاح العطل، فأعلن الطيار للركاب أن النجاة مستحيلة وأن الطائرة سوف تتحطم ولا سبيل لإنقاذ الركاب. فماذا تتصوّرون ـ ياأعزائي ـ أن يكون شعور ركاب الطائرة؟.

إن كل إنسان ـ حتى لو كان كافرًا ـ لو كان في ذلك الموقف لتعلق قلبه بقوة خارقة تستطيع إنقاذ الطائرة، وهذا هو بحد ذاته الشعور الذي يدل على وجود الإيمان بالله في قلب كل إنسان حتى لو لم يثبت له أحد وجود الله بالأدلة الأخرى.

والتاريخ يروي لنا قصصاً عن كثير من أولئك الأقوياء الذين كانوا يمتنعون عن ذكر الله سبحانه وتعالى في الأوقات العادية من حياتهم، ولكنهم في اللحظات التي يرون أن حياتهم توشك أن تنتهي فإنهم يتوجهون عندئذٍ إلى الله سبحانه (وهذا ما يسمى بالدليل الفطري).

ومن أشهر هذه القصص قصة فرعون مصر مع نبي الله موسى عليه السلام، فإنه

ربما كان الملك والجاه والمال الكثير والسيادة على الناس والتجبّر عليهم سبباً لجعله يظن أنه الرب والسيد الذي ليس فوقه سيد، وهذا ما جعله يرفض أي دليل يخالف ما يعتقد به، ولكنه عندما غرق في البحر وأدرك أن حياته شارفت على النهاية، أدرك بالفطرة والوجدان أن هناك من يستطيع إنقاذ حياته، وهذا الذي يستطيع هو من يملك قدرة عظيمة خارقة، أدرك حينها أن الذي كان يعتقد به مجرد أوهام وأن الذي جاء به موسى عليه السلام هو دليل كافٍ على نبوته وعلى وجود الله سبحانه، قال تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرائيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (يونس: ٩٠).

إن هذا النداء الذي أطلقه فرعون في هذه اللحظات العصيبة ـ حسب ما ذكرناه سابقًا ـ ربما كان نابعًا من فطرته الإنسانية، وليس فرعون فقط، وإنما جميع من يتعرض لظروفه يسمعون هذا النداء يخرج من ضميرهم الإنساني. والله العالم.

فكّر وأجب

س١/ لخص دليل الوجدان في إثبات وجود الله تعالى.

س٢/ اذكر قصة أخرى تدل على توجه الإنسان أن هناك خالقًا لهذا الكون.

الدرس الثالث: خالق الكون واحد

٤. إثبات أن خالق الكون واحد

١ – خالق هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له: إن الانسجام الرائع في نظام الكون يُدلل على وجود إله واحد هو الذي يسيطر على الكون لوحده. لقد حَيّرت عظمة الكون وانتظامه ووحدة ترابطه عقول العلماء، ممّا دفعهم إلى الاعتراف بوجود الله الواحد القيوم ، إذ لو كان هناك أكثر من إله لاختلف بعض الكون عن بعضه الآخر، لأن كل إله يخلق ويتحكم بالكون بشكل مختلف.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الأنبياء جميعاً أخبروا بوحدانية الله فلو كان هناك آلهة أخرى غير الله لبعثوا أنبياء من عندهم وأثبتوا خلاف ما أخبر به أنبياء الله سبحانه ، ومن هنا جاءت وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام حيث قال عليه السلام: «**واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضاد في ملكه أحد وأنه خالق كل شيء**».

قال تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ (ص: ٦٥)

الله تعالى أحد غير مركب

٢ – والله سبحانه وتعالى واحد ولا يحتوي على أجزاء: لأن كل شيء مركب (يحتوي على أجزاء) فهو فقير (يحتاج إلى أجزائه). فمثلاً هذا القلم المكون من غطاء وبرية وحامل هو قلم مركب، لأن هذه الأجزاء الثلاثة هي التي يتركب منها.

هذا القلم محتاج إلى أجزائه لأننا لو أخذنا البرية لوحدها فهل نسميها قلما؟ لا. ولو أخذنا الغطاء لوحده فلا نستطيع أن نسميه قلما. ولو أخذنا الحامل لوحده فلا نستطيع أن نسميه قلما.

وهذا يعني أن القلم محتاج إلى البرية وللغطاء وللحامل حتى يصير قلما، فهو محتاج، إذن هو فقير. وكل شيء مركب من أجزاء يحتاج إلى هذه الأجزاء التي يتركب منها، وهو فقير لأنه يحتاج إليها.

فالله سبحانه وتعالى ليس مركبا من أجزاء لأنه لو كان مركبا من أجزاء لكان محتاجا لتلك الأجزاء، ولكان فقيرا، والله سبحانه وتعالى ليس محتاجا، وليس فقيرا لأنه خالق كل شيء فكيف يحتاج إلى شيء؟

فكّر وأجب

س١/ لخِّص دليل التوحيد المذكور عندك في الدرس.

س٢/ ما معنى أن الله سبحانه ليس مركبًا؟

س٣/ لماذا لا يكون الله عز وجل مركبًا؟

الدرس الرابع: صفات الله تعالى. (١)

٥. صفات الله سبحانه

من صفاته سبحانه وتعالى:

١ - **القدرة**: فالله سبحانه قادر على كل شيء، لأنه خالق كل شيء فهو يستطيع أن يفعل أي شيء، يخلق ما يشاء ويغير ما يشاء. ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الأعراف: ٥٤). ﴿**إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة: ٢٠)

٢ - **العلم**: والله سبحانه هو العالم بكل شيء، لأن الذي خلق هذا النظام الجميل الدقيق في الكون بالتأكيد يعلم ما خلق. فالذي صنع التلفزيون مثلا يعلم به، والذي خلق الكون وخلق الإنسان و خلق العقل يعلم بهذه الأشياء.

٣ - **الحياة**: إنه سبحانه وتعالى صاحب الحياة الحقيقية التي لا يصاحبها الموت. ولكن ما معنى أن الله سبحانه (حي)؟ للإجابة نقول:

يقال للكائن إنه حي إذا كان يتصف بالنمو والتغذية والتكاثر والحركة والتنفس، فهذه الأمور تسمى: مظاهر الحياة، ولكن هذه مظاهر حياة مخلوقات الله عز وجل، فما هي مظاهر حياة الله عز وجل؟

إن صفاته سبحانه لا تقاس بصفات مخلوقاته الناقصة، ولذلك لا نتصور حينما نسمع عبارة (الله حي) أنه يتغذى أو يتنفس أو يتحرك – تعالى سبحانه عن ذلك علوًّا كبيرًا– إنما مظاهر حياته سبحانه هو هذا الكون الفسيح العظيم الذي يدل على علمه وقدرته العظيمتين.

٤ - **السمع**: الله سبحانه سميع أي أنه يعلم بالمسموعات. وليس معنى ذلك أنه له أذنًا ـ تعالى عن ذلك ـ، بل هو يسمع أي يعلم الأصوات والمسموعات

بدون أذن.

٥ - **البصر**: الله سبحانه بصير أي أنه يعلم بالمبصرات. وليس معنى ذلك أنه له عين، بل هو يرى، أي يعلم المرئيات بدون استعمال عين.

٦ – **المحيي**: الله سبحانه هو الذي يهب الحياة للناس ولكل الأحياء.

٧ – **المميت**: الله سبحانه هو الذي يميت الأحياء.

فكّر وأجب

س٤/ ما هي صفات الكائن الحي؟

س٥/ ما هي مظاهر حياة الله سبحانه و تعالى؟

س٦/ عدد صفات الله.

الدرس الخامس: صفات الله تعالى. (٢)

٨- **الله سبحانه حكيم**: لأنه يعلم ما هي الأشياء الصحيحة التي من المفترض أن يعملها، ولا يعمل إلا الأشياء الصحيحة. والذي يعمل الأشياء الصحيحة دائما يسمَّى حكيم، فالله حكيم.

٩ - **الله سبحانه عادل**: لأن الله سبحانه حكيم لا يعمل إلا الأشياء الحسنة ولا يعمل الأشياء القبيحة مثل الظلم، وسوف نتحدث عن أصل العدل بالتفصيل في المستوى القادم.

١٠ - **الله تعالى ليس جسماً**: (الجسم الذي له طول وعرض وسمك) لأننا نعرف أن كل جسم مركب. حتى لو نظرنا مثلا إلى قطعة الخشب، فإنها مكونة من أجزاء صغيرة تكونها.

فكل جسم مركب، وقلنا إن المركب فقير محتاج إلى أجزائه التي تركبه، فالله سبحانه ليس بجسم لأنه لو كان جسماً لكان مركباً، ولو كان مركباً لكان فقيراً محتاجاً.

والله ليس بفقير فالله ليس له يد وليس له رجل، وإلا كان مركبا ومحتاجا. قال تعالى: ﴿**لَيْس كَمِثْلِه شَيء وَهُو السَّمِيْع البَصِير**﴾ (الشورى: ١١).

١١- **الله تعالى لا يمكن أن يُرى**: نحن لا نستطيع أن نرى الله سبحانه، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، لأن الشيء الذي نراه لا بد أن يكون جسمًا.

فهل نستطيع أن نرى الحب؟ لا، لأن الحب ليس بجسم وهل يمكن أن نرى الخوف؟ لا، لأنه ليس بجسم. ولا نستطيع أن نرى الكهرباء؛ لأنها ليست بجسم، وكذلك الله سبحانه ليس بجسم، فلا نستطيع أن نراه أبدا، جل وعلا.

فكّر وأجب

س١/ ما هو الجسم ؟ وهل أن الله تعالى جسم؟

س٢/ هل يمكن أن نرى الله تعالى ؟ بيّن لماذا؟

س٣/ لماذا وُصف الله سبحانه وتعالى أنه حكيم؟

س٤/ ما معنى أنه تعالى عادل؟

الدرس السادس: العدل

عقيدتنا في العدل

نعتقد أن الله سبحانه وتعالى عادل لا يظلم أحدًا، فإنه سبحانه يدخل المطيع الجنة ويدخل العاصي النار، ولا يكلف عباده فوق طاقتهم.

الدليل على عدله سبحانه

قد يتساءل البعض فيقول هل من الممكن أن يكون الخالق ظالمًا؟

وتجيبونه أنتم بسرعة: لا ... لا يمكن أن يكون ذلك أبدًا.

ثم يعاد السؤال مرة ثانية فيقول: ولماذا لا يمكن ذلك وهو خالق كل شيء ومالك كل شيء. أليس من حقه أن يصنع أي شيء يريده بمخلوقاته، حتى لو كان ذلك ظلما لهم؟

وتجيبونه بأن ذلك: صحيح، فهو سبحانه مالك كل شيء، والمتصرف بكل شيء، ولكن لأن الظلم بحد ذاته أمر قبيح يتجنبه كل إنسان عاقل شريف فكيف بالخالق سبحانه، فإنه أولى وأحق من أي أحد أن يتنزَّه ويتجنَّب ارتكاب هذا الفعل الشنيع.

وقد لا يقتنع هذا الإنسان بإجابتنا مع أنها واضحة وبسيطة ولكننا مع ذلك نزيده فنقول: **يمكن أن نحصر الأسباب التي تدعو إلى الظلم في الأمور الآتية:**

١) الجهل

قد نجد ظالما لا يدري أنه يظلم فعلاً، حيث لا يعلم أنه يتعدى على حقوق الآخرين، إنه جاهل بما يفعل.

ولكننا نعرف من دروس التوحيد أن هذه الصفة (الجهل) لا تنطبق عليه سبحانه أبدا فهو عالم بكل شيء: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي**

السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ: ٣).

٢) الحاجة

قد يطمع الإنسان في ممتلكات الآخرين، فيوسوس له الشيطان أن يستحوذ عليها ويأخذها، ولولا الحاجة لما كان هناك ما يحمله إلى الظلم.

ونحن نعلم أنه سبحانه غني عن كل شيء وليس محتاجًا لأحد أبدًا. يقول تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).

٣) الأنانية والحقد وحب الانتقام

ونحن نلاحظ أنه عندما يكون المرء أنانيًّا ويحب نفسه فقط بحيث تدفعه أنانيته إلى الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين نعرف مدى احتياج نفسه وطمعها للاستئثار بكل خير والحصول على كل منفعة.

أما إذا كان ما يدفعه إلى الظلم هو الحقد والكراهية وحب الانتقام، فإننا ندرك أيضًا أن هذه النفس حينما تعتدي لا يكون همّها إلا إشفاء غليلها وإطفاء نار الحقد المتأججة فيها.

ونلاحظ في كل هذه الأحوال أن الباعث إلى الظلم أن الإنسان تكون عنده حاجة في نفسه يريد أن يفعلها لكي يرضي نفسه، فينطبق إذن على هذا ما ذكرناه في السبب الثاني وهو (الحاجة) وأنه تعالى منزه عن هذا الأمر.

٤) العبث

عندما يقوم شخص ما بفعل ما كأن يضرب أحدًا، فنسأله: لماذا ضربت فلانًا؟ فيجيب قائلاً: «هكذا، بدون سبب». فنعرف نحن أن هذا الشخص قام بالاعتداء على هذا الإنسان البريء فقط للهو واللعب، وهذا نابع من ضغط النفس عليه وحاجتها للتشهي واللعب فهو أمر قبيح.

وبما أن هذا الفعل يقبح من إنسان عادي، فما بالك بالخالق تعالى فإنه أجل وأولى من أن يتصف بالعبث.

يقول تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾ (المؤمنون: ١١٥)

الخلاصة: بما أن دوافع الظلم وأسبابه معدومة عند الخالق، إذًا فلا يمكن أن يظلم أبدًا. يقول تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (يونس: ٤٤).

فكّر وأجب

س١/ ما هي عقيدة الشيعة في العدل؟

س٢/ (الجهل سبب للظلم)، اشرح هذه العبارة، وبين كيف أن الله سبحانه لا يتصف بالظلم من خلال هذه العبارة.

س٣/ (الطمع سبب للظلم)، بين من خلال هذه العبارة أنه سبحانه لا يتصف بالظلم.

س٤/ (حب الانتقام طريق لظلم الناس)، بين كيف أنه سبحانه لا يتصف بالظلم مِنْ خلال هذه العبارة.

س٥/ (ربما يظلم شخص عبثاً)، كيف يكون ذلك؟ وهل يتصف سبحانه بالعبث؟ لماذا؟

الدرس السابع: النبوة

عقيدتنا في النبوة

لقد درسنا سابقاً أن خالق هذا الكون هو الله سبحانه، وقد تعرفنا من خلال تلك الدروس إلى صفات هذا الخالق العظيم التي منها: العدل بين مخلوقاته.

والله سبحانه حين خلق الإنسان أراد له أن لا يكون مثل باقي المخلوقات همه أن يأكل ويشرب وينام، بل إن الله سبحانه قد ميَّز الإنسان بالعقل الذي من خلاله يستطيع إعمار الأرض وتنظيم شؤون الحياة عليها.

ولذلك فإن الله سبحانه لم يطلب ولم يخاطب أحدًا بأداء تكاليف معينة من بين مخلوقاته إلا الإنسان لأنه المؤهل لذلك.

ونحن نعتقد أن الله سبحانه جعل بينه وبين الناس أنبياء يوصلون لهم الأحكام والعبادات التي يريدها الله سبحانه منهم. وليكون هؤلاء الأنبياء قدوة للناس في تطبيق الأحكام الشرعية والالتزام بها. ومن الأنبياء: نوح، إدريس، إبراهيم، إسماعيل، موسى، داوود، إسحاق، يعقوب، أيوب، عيسى عليهم السلام، وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

صفات الأنبياء

١. العصمة

ونعني بها: أن الأنبياء لا يرتكبون المعاصي (لأنهم أتقياء جدًّا يخافون الله تعالى ويعرفون منزلته) وكذلك لا يخطئون في أقوالهم أو أفعالهم أبدا. لا يرتكبون المعاصي كالكذب وسماع الأغاني، لا يخطئون كأن يصلوا فيخطئوا في عدد الركعات هذا مستحيل في حقهم، فهم معصومون.



دليل العصمة

أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل إلى الناس حتى يهدوهم ويعلموهم أمور دينهم ودنياهم وأراد الله من الناس أن يصدقوهم ويتبعوهم في كل أمورهم. يقول تعالى: ﴿ **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾ (النساء: ٥٩).

فإذا أخطأ الرسول في أقواله وأفعاله أو أنه أذنب ـ لا سمح الله ـ فكذب أو سبَّ أحدًا، فإن الناس سوف يفقدون الثقة في هذا النبي لأنه لا يعمل بما جاء به وسوف يتسرَّب الشك إلى نفوسهم فيقولوا: وما أدرانا أن ما يقوله ويبلغه عن الله صحيحًا ربما أخطأ أو كذب علينا أيضًا.

وبالتالي فإنه لن يكون لإرسال هؤلاء الرسل أي فائدة ولا جدوى لأنهم يخالفون ما يأتون به، وبالتالي سوف ينحرف الناس وبدل أن يكونوا دعاة هداية أصبحوا دعاة ضلال والعياذ بالله.

إذن تبين لنا أنه لا بد أن يكون هؤلاء الأنبياء والرسل معصومين عن كل ذنب وخطأ. يقول تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النجم: ٣-٤).

٢. فضل الأنبياء على جميع الخلق

لا بد أن يكون النبي أفضل الناس فيكون أعلمهم وأشجعهم وأشدهم إيمانا وأحسنهم أخلاقًا وأكفأهم لهداية الناس، وكذلك إدارة شؤون الذين آمنوا بهم واتبعوهم، كما حصل للنبي داود وسليمان وموسى عليهم السلام وكذلك نبينا محمد ﷺ، لأن الله لا يمكن أن يقدِّم إنسانًا من خلقه ويجعله نبيّا وهناك من هو أفضل منه، فهذا عمل قبيح، والله تعالى منزه عن ارتكاب القبيح كما بينا ذلك في دروس العدل سابقًا.

النبوة الخاتمة

ونبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد الأنبياء والمرسلين وأفضل الخلق أجمعين. كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**أنا سيد الأنبياء والمرسلين وأفضل من الملائكة المقربين**».

نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين وآخرهم، فلا يأتي بعده نبي أو رسول. يقول تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّين**﴾ (الأحزاب: ٤٠).

ولكن دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأحكامها تستمر بوجود أوصيائه الأئمة الاثني عشر، وهم المعصومون من أهل البيت عليهم السلام.

ومن هنا تبدأ مرحلة إمامة أهل البيت عليهم السلام، وسوف نوافيكم بهذا البحث في دروس المرحلة القادمة إن شاء الله تعالى.

فكّر وأجب

س١/ يشترط في النبي العصمة، اشرح ما معناها؟

س٢/ ما هو الدليل على وجوب العصمة في النبي؟

س٣/ لماذا لابد أن يكون النبي أفضل الناس في عصره؟



الدرس الثامن: الإمامة

١. عقيدتنا في الإمامة

الإمام هو: الشخص الذي يخلف الرسول ﷺ في ما كان ﷺ مكلفًا به من أعمال، ويكون رئيسًا عامًا للناس في أمور الدين والدنيا.

نحن الشيعة نعتقد أن الله تعالى حدَّد أئمة بعد النبي ﷺ وعددهم اثنا عشر إماما ليرشدوا الناس إلى طريق الإسلام ويكونوا مكمِّلين لرسالة النبي ﷺ.

٢. وظيفة الإمام

من وظائف الإمام:

١. أنه يفسر القرآن الكريم.

٢. يبيِّن الأحكام الموجودة فيه.

٣. يحفظ الدين من التحريف.

٤. يبيِّن للناس أحكام الأمور الجديدة التي تحدث في زمنه.

٣. هل يحتاج الناس إلى إمام؟

أخذنا في المراحل السابقة حين دراستنا للأصل الثالث (النبوة) أن الله سبحانه بعث الأنبياء ليعلِّموا الناس الأحكام التي يريدهم الله سبحانه أن يقوموا بها، كالصلاة والصيام والزكاة وغيرها من العبادات التي لا يمكن أن يتوصل إليها الإنسان إلا عن طريق الأنبياء. كما تعلَّمنا أن دين الإسلام آخر الأديان التي أنزلها الله سبحانه، وأن نبينا محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء والرسل.

ولقد تكفل الله سبحانه بحفظ هذا الدين حين قال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (الحجر: ٩)، والمقصود هنا بالذكر هو القرآن الكريم الذي

يحتوي على بعض التشريعات والعبادات الإسلامية، ولكنها غير مفصلة وواضحة تمامًا، وهنا يكمن دور الرسول الأكرم ﷺ في بيان وتوضيح ما خَفِيَ من الآيات الشريفة.

ولكن من المعروف أن النبي ﷺ مرّ بظروف صعبة لم تمكنه من بيان جميع الأحكام الإسلامية لجميع الناس، وحتى ما علَّمه لأصحابه قد اخْتُلِف فيه، فها هو الوضوء – وهو من أكثر الأعمال التي يقوم بها النبي ﷺ – قد اختلف أصحابه من بعده في كيفيته.

ومن هذه الملاحظات يتضح أن هذا الدين بصفته خاتم الأديان السماوية، لا بدَّ له من راعٍ يرعاه ويحفظه من التحريف والتغيير، ويسير بالناس إلى درجات الكمال الإنساني والقرب من الله سبحانه، ويربي الناس على الأخلاق والصفات الحميدة، وهذا الشخص هو: «الإمام».

وكذلك فإنه ليس هناك سوى الإمام ليقوم بتفسير القرآن الكريم وبيان الأحكام الموجودة فيه. وهو الذي يبيِّن للناس أحكام الأمور الجديدة.

٤. صفات الإمام

١) العصمة

أي أن يكون معصوما من الذنب والخطأ، لأن الإمام يبلغ أحكام الله تعالى فلا بدَّ أن يكون معصوما عن الأخطاء، والإمام قدوة للناس فلا بد أن يكون منزها عن الأخطاء حتى يتبعوه. فإذا رأوا أنه يخطئ أو يكذب أو يفعل محرمًا، فإنهم سوف تهتز ثقتهم به ولا يأخذون برأيه. وهذا يتنافى مع وظيفة الإمام الأساس.

٢) العلم الكامل بالدين

فالإمام كالنبي، تذهب الناس إليه لتسأله وتعرف أحكام الله، فلا بدَّ أن



يكون عالما عارفا بجميع أصول الدين وفروعه، لأنه حافظ الشريعة الإسلامية بعد وفاة النبي ﷺ. ويجب أن يكون الإمام أعلم الناس بدين الله عز وجل، ليملأ الفراغ الذي حصل بوفاة النبي ﷺ.

٣) الأخلاق المحببة

لو كان الإمام سيئ التعامل مع الآخرين لم يتقبلوا منه وسيبتعدون عنه، وربما يبتعدون عن الدين. فالأئمة الأطهار عليهم السلام لهم أخلاق عالية تحبب الناس إليهم فيتوجهون إليهم ويقرِّبونهم من طريق الإسلام.

٤) فضله على الجميع

أي أن يكون أفضل أهل زمانه في كل شيء كالعلم والقوة والشجاعة والزهد وغير ذلك. لأن الله تعالى لا يقدِّم غير الأفضل بسبب عدله سبحانه وتعالى.

فكِّر وأجب

س١/ ما معنى الإمامة؟

س٢/ ما هي وظيفة الإمام؟

س٣/ لماذا يحتاج الناس إلى إمام يقودهم بعد النبي ﷺ؟

س٤/ إن لم يكن الإمام معصومًا، فماذا سوف يحدث؟

س٥/ لماذا يجب أن يكون الإمام صاحب خلق حسن؟

س٦/ لماذا يجب توفر العلم الغزير لدى الإمام؟

الدرس التاسع

كيف يصبح الإمام إماما؟

أ. لا يصير الإمام إمامًا إلا بالتعيين

الإمامة هي عبارة عن خلافة النبوة، والنبوة هي منصب إلهي لا يهبه الله سبحانه إلا للذي يكون مؤهلاً، لأنه مركز خطير جدًا، فهو المثل الأعلى للناس والأنموذج المثالي للتطبيق حيث يطمح كل إنسان للوصول للمرتبة التي وصل إليها النبي. والإمام لا بدَّ أن يكون منصبًا من قبل الله سبحانه، فهو مثل النبي من حيث كونه قدوة ومثالًا يقتدى به. ونجاح الأمة أو فشلها يتعلق بقادتها، فمهما كان قادتها مؤهلين للقيادة كانت هذه الأمة ناجحة وناجية، ومهما كانوا غير مؤهلين كانت هذه الأمة فاشلة.

ولذلك لا يصح أن نقول إن الشورى أو الانتخاب عن طريق مبايعة المسلمين لشخص معين وسيلة لتعيين الإمام لأن هذا المنصب خطير جدًا فأي خلل في اختيار الإمام يؤدي إلى نتائج وخيمة، ولا يستطيع أن يحدد الشخص المناسب إلا الله سبحانه.

ب. هل أوصى النبي ﷺ بالخلافة لأحد من بعده؟

يعتقد بعض المسلمين من أهل السنة أن النبي ﷺ قد أغمض عينيه عن هذه الدنيا دون أن ينصِّب خليفة بعده، ويعتقدون أن المسلمين هم الذين يختارون الخليفة عن طريق الشورى أو البيعة. وهذا الاعتقاد خطأ كما ذكرنا سابقًا.

أضف إلى ذلك:

١ – أن النبي ﷺ كان إذا خرج من المدينة عين فيها من ينوب عنه، فكيف يخرج من الدنيا ولا يعين للناس إماما يرشدهم إلى طريق الإسلام ويسلك بهم

السبيل نفسه الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين للناس حتى أصغر الأشياء مثل آداب دخول الحمام لقضاء الحاجة فكيف لا يبين لهم أمر الخلافة الذي هو من أعظم الأمور.

وهناك نصوص كثيرة وصريحة على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بالخلافة من بعده إلى الإمام علي عليه السلام. ومن ادَّعى أن الشورى أو المبايعة أو الانتخاب وسيلة لمعرفة خليفة المسلمين لا يملك الدليل على ما يقول لا من القرآن ولا من السنة الشريفة. هذا، في حين أن النصوص سواءً من القرآن أو السنة الشريفة قد وردت في تنصيب الإمام علي عليه السلام.

٦. إمامة علي عليه السلام

هناك نصوص كثيرة تثبت ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام وإمامته في القرآن والسنة (الأحاديث الشريفة).

أ. من القرآن الكريم

قال تعالى: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** (المائدة:٥٥).

ذكر المفسرون الشيعة والسنة أن المقصود من الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون: علي عليه السلام. وهذا يعني أن الولاية لله أولاً وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثانيا ولعلي عليه السلام ثالثًا. فهو إذا الإمام المعيَّن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ب. من السنة المطهرة

حديث الغدير:

وقد رواه كثير من المسلمين لحد لا يمكن لأحد أن ينكره أو يكذبه، حتى ألَّف بعض العلماء الشيعة منهم والسنة كتبًا كاملة في حديث الغدير، وهو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما رجع من حجة الوداع وكان معه الألوف من المسلمين

مجتمعين حوله، خطب فيهم وكان مما قال: (ألا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار)، بما هو مضمون كلامه ﷺ، وهذا دليل واضح على ولاية وإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٧. إمامة الأئمة عليهم السلام من بعد الإمام علي عليه السلام

أئمة الحق بعد الإمام علي ﷺ أحد عشر إمامًا، هم:

١. الحسن بن علي الزكي عليه السلام،

٢. الحسين بن علي الشهيد عليه السلام،

٣. علي بن الحسين السجاد عليه السلام،

٤. محمد بن علي الباقر عليه السلام،

٥. جعفر بن محمد الصادق عليه السلام،

٦. موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام،

٧. علي بن موسى الرضا عليه السلام،

٨. محمد بن علي الجواد عليه السلام،

٩. علي بن محمد الهادي عليه السلام،

١٠. الحسن بن علي العسكري عليه السلام،

١١. المهدي بن الحسن ـ عجَّل الله فرجه ـ.

وهؤلاء الأئمة تثبت إمامتهم إذا ثبتت إمامة الإمام علي عليه السلام لأن الإمام علي عليه السلام نص على الإمام الحسن عليه السلام والحسن نصَّ على الحسين عليه السلام وهكذا كان كل إمام يوصي إلى الإمام الذي بعده حتى نصل إلى الإمام المهدي ـ عجَّل الله



فرجه ـ. وكذلك توجد نصوص من النبي صلى الله عليه وآله تنصُّ على أن الأئمة اثنا عشر إمامًا بدون تفصيل أسمائهم[1]، ونحن نعلم أنه لم يكن هناك رجال كانوا يستحقون الخلافة والإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا هؤلاء الأئمة الاثنا عشر صلوات الله عليهم أجمعين.

فكِّر وأجب

س١/ لماذا لا يستطيع المسلمون انتخاب الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله ؟

س٢/ هل ترك النبي صلى الله عليه وآله لأمته اختيار إمامهم ؟ لماذا ؟

س٣/ اكتب نصاً قرآنياً يدل على إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام .

س٤/ كيف نثبت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق السنة المطهرة؟

س٥/ كيف نثبت إمامة الأئمة بعد أمير المؤمنين عليه السلام ؟

العقائد

(١) ففي صحيح مسلم ج ٦ ص ٣ مثلا عن جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال الاسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة»، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: «ما قال؟» فقال: «كلهم من قريش»، حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو معاوية عن داود عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الامر عزيزا إلى اثني عشر خليفة»، قال: «ثم تكلم بشيء لم أفهمه»، فقلت لأبي: «ما قال؟»، فقال: «كلهم من قريش».

الدرس العاشر: المعاد

١. معنى المعاد

المعاد معناه يوم القيامة، حيث يحيينا الله بعد الموت ويجازينا على أعمالنا.

٢. دليل المعاد

إن عقلنا يقول لنا بأنه لا بدَّ أن يكون هناك يوم يحاسب الله فيه العباد على أعمالهم. قد خلق الله الناس وفيهم القوي والضعيف، فترى القوي يعتدي على الضعيف ويسلبه حقه ويظلمه، وأكثر الناس عاصون لا ينفذون أوامر الله وأحكامه، فهل يتركنا الله هكذا بعد الموت ؟ كلا.

فعقلنا يقول لنا لا بدَّ أن يبعثنا الله في حياة جديدة يأخذ للمظلوم حقه من الظالم ويجازي المؤمن الذي تعب في عبادة الله وأطاع أوامره ويعاقب الفاسق الذي خالف أحكام الله وأوامره. لا بدَّ من المعاد لكي يجازي الله كلا حسب عمله.

٣. مراحل المعاد

١. الاحتضار ثم الموت

وهو أوّل مرحلة من مراحل المعاد، فإن كان الإنسان المحتضر مؤمنًا، أرسل له الله سبحانه من يقبض روحه على هيئة حسنة، ويكون قبض الروح المؤمنة - كما في بعض الروايات- كخروج الرائحة العطرة من الزهرة. أما إذا كان كافرًا، فإن الله سبحانه يرسل له مَن يقبض روحه على هيئة مرعبة، ويكون خروج الروح صعبًا جدًا ومؤلمًا للكافر.

ولقد أخفى الله سبحانه عنا وقت موتنا لكي نسعى دائمًا لنيل رضوانه، ونعيش عيشة طبيعية في الحياة، ولو أخبرنا بوقت موتنا لما استطاع أحد منا أن يعيش عيشة هنيئة أبدًا، لأنه يعيش مترقبًا لذلك اليوم.



٢. البرزخ

وهي الحياة التي يعيشها الإنسان بعد موته وقبل أن يكون يوم القيامة، حيث يقضي هذه الفترة (البرزخ) إما في نعيم، وإما في عذاب أليم، بعد أن يُسأل، والأمور التي يسأل عنها: إما أن تكون أصول الدين -كما في بعض الروايات-، أو كل شيء، حتى الفروع والمسائل البسيطة.

٣. نفخ الصور

إذا كان يوم القيامة، يأمر الله سبحانه إسرافيل فينفخ في الصور، فإذا نفخ فيه يصعق كل من كان حيًا، إلا من شاء الله تعالى. ثم ينفخ مرة أخرى فينتبه كل الناس للحشر والحساب. قال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾ (الزمر: ٦٨).

٤. إعطاء الكتب

حيث إن كل إنسان يعطى صحيفته التي سجلت فيها أعماله، فإما أن يعطاها بيمينه، فيفرح، ويقول: ﴿**هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ**﴾ (الحاقة: ١٩)، وإما أن يعطاها من وراء ظهره، فيعلم أنه هالك: ﴿**فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا**﴾ (الانشقاق: ١١-١٢).

٥. الحساب والشهود

يحاسب المسيء على إساءته، وفي بعض الآراء أن أي شخص يحاسب فإنه سوف يعذب، أما الذي لا يحاسب فإنه لا يعذَّب، نعوذ بالله من سوء الحساب.

ويشهد على الإنسان -حينما يحاسب- كثيرون، منهم: الله سبحانه وتعالى، ونبي كل أمة، والأعضاء (اليد، الرجل، العين، الأذن،...)، والملائكة الموكلون بالإنسان، والأرض التي يمشي عليها، وكذلك الأعمال التي يعملها الإنسان، حيث تتجسم وتأتي بنفسها لتشهد عليه.

ويقول بعض العلماء إن بعض الناس يأتون يوم القيامة وهيئتهم تدل على مصيرهم بحيث لا يحتاجون إلى أعمالٍ تشهد عليهم، فهيئتهم تكفي . ففي بعض

الروايات تصف المتكبر-مثلًا- بأنه يأتي يوم القيامة وهو على هيئة حشرة صغيرة.

٦. الصراط

هو جسر منصوب فوق جهنم لا بدَّ لجميع البشر مِنَ المرور فوقه. يعبره أهل الجنة ليدخلوها ويسقط عنه أهل النار في النار وبئس المصير.

فكِّر وأجب

س١/ ما هو المعاد؟

س٢/ كيف نستدل بعقولنا على أن هناك معاد ؟

س٣/ عدد بعض مراحل المعاد.

س٤/ كم مرة ينفخ الصور؟ومَن ينفخه؟

س٥/ على ماذا يدل إعطاء الكتب من اليمين؟

س٦/ اذكر ثلاثة ممن يشهدون على الإنسان يوم القيامة.

س٧/ اختار الإجابة الصحيحة :

أ) البرزخ هو :

١- الحياة قبل الموت.

٢- الحياة بعد الموت و القيامة.

٣- الحياة بعد الموت و قبل يوم القيامة.

ب) أخفى الله عنا يوم وفاتنا :

١- لكي نعمل ما يحلو لنا.

٢- لكي نحيا حياة طبيعية.

٣- لكي ننسى أعمالنا السيئة.

ج) يحشر المتكبر يوم القيامة على صورة:

١- حشرة صغيرة. ٢- جبل عظيم. ٣- أسد جميل.